السنة: التاسعة المجلد: 09 العدد: 01 ص ص: 75- 92
EISSN2676-1645 ISSN 2543-375X

تمظهرات العنف الرمزي ضد المرأة في الخطاب الإشهاري الرقمي
مقاربة تحليلية لعينة من الصُور الإشهارية لصفحة دياموند للعطور

Manifestations of symbolic violence against women in digital advertising discourse

An analytical approach to a sample of the Diamond perfume page's advertising photographs

سعاد سراي*، جامعة محمد خيضر بسكرة
serai.souad@univ-biskra.dz
يسمينة بن عمار، جامعة باتنة1
yassmina.benammar@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 10/04/2023 تاريخ القبول: 30/12/2023

ملخص:

يعد بحثنا مقاربة كيفية وصفية؛ نستهدف من خلالها وصف تمظهرات العنف الرّمزي عبر الخطابات الإشهارية، وكذا السعي إلى العديد من الأهداف الباحثة في طبيعة العنف، ومعرفة أبعاده، والقيم المجسدة فيه وصولا لصور المرأة عبر محتويات خطاباته. منهجيا: كان اقترابنا من موضوعنا البحثي من خلال دراسة مسحية لعينة من صور إشهارية عبر صفحة الفيسبوك دياموند للعطور، ولقد اعتمدنا على كل من أداتي الملاحظة وتحليل المحتوى، حيث استهدفنا وصف المستوى الظاهر وكشف المستوى الباطن لمحتوى الخطابات. ولقد توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة أهمها: أنّ خطاب العنف عبر الصُّور الإشهارية يقوم على فرض دلالات ومعاني تحمل سيطرتها من خلال تسريب العديد من القيم اختارت تموضعها ضمن جسد المرأة، حاملا تمظهرات هيمنة عنف رمزي يصور: المرأة السلعة، المرأة الجسد، المرأة الشيء، كما أن صور العنف الرمزي في الخطاب الإشهاري التقليدي لا تختلف عنه في الخطاب الإشهاري عبر الفيسبوك،

*المؤلف المراسل

حيث يسير معه في علاقة توازي محملا بقيم فيها جانب دعائي يحاصر المرأة بكل مظاهر الاستلاب الرّمزي.

الكلمات المفتاحية: التمظهرات – العنف الرّمزي – الخطابات الإشهارية- الفيسبوك – صفحة دياموند.

Abstract:

Our research is a descriptive approach aimed at describing the manifestations of symbolic violence through advertising discourses, as well as seeking multiple goals that inquire into the nature of violence, its dimensions, values embodied in it, and the representation of women through the contents of these discourses.

Methodologically, we approached our research topic through a survey study of a sample of advertising images through the Facebook page of Diamond Perfumes. We relied on both observation and content analysis tools, targeting the description of the apparent level and revealing the hidden level of discourse content. We have arrived at a number of important results, the most important of which is that the discourse of violence through advertising images relies on imposing connotations and meanings that carry its dominance by leaking many values that it has chosen to position within the body of women, carrying manifestations of symbolic violence that portray: The woman as a commodity, the woman as a body, and the woman as a thing. The images of symbolic violence in traditional advertising discourse do not differ from those used on Facebook, where they move in parallel in a relationship loaded with values that have an advertising aspect that surrounds women with all aspects of symbolic repression.

Keywords: Manifestations – Symbolic Violence – Advertising Discourses – Facebook – Diamond.

مقدمة:

يعد العنف من مظاهر حياة البشرية، كما أنه بات في واقعنا الحالي يتجسد من خلال أنماط عدة تحدده وتكونه، لقد أصبح واقعا في حياه الكثيرين، ولا سيما المرأة والتي لا زالت تعاني من هيمنة واستلاب الرموز التي تحيط بها في كل جانب من واقعها، إنه العنف الرمزي المتخفي وراء رموز تجسد هيمنته، وواقعه من خلال فرض دلالات على الآخر.

والعنف الرمزي لم يعد واقعا في حياة الأفراد العادية وحسب، بل امتد مع التحولات التي عرفتها البشرية إلى بيئة لا يقل فيها خطورة عن حيزه التقليدي إلى التمظهر عبر البيئة الرقمية، كما أنه بتمظهره هذا، استغل الصورة كأداة رئيسة يتجسد من خلال بعدها الوظيفي، والذي يتحدد خاصة من خلال خطابات عدة في حياتنا مثل الخطاب الإشهاري، هذا الخطاب الذي ألفنا في وقت مضى دخوله لمنازلنا بأنماطه المختلفة، وبأفكاره المتعددة، وضمن الحيز الرمزي لهذه الأفكار، تغلغل العنف الرمزي مستهدفا كلا من المرأة والرجل، لكنه يستغل تحديدا المرأة لتمرير هذه الشحنات الرمزية.

إن هذه الشحنات الرمزية جعلت البيئة الرقمية وعاءها الحاوي لها، لتحقيق دعائية أكبر وانتشارا أوسع لكن بلغة الإشهار، وضمن هذا السياق، باتت الخطابات الإشهارية منتشرة في البيئة الرقمية عبر مساحات عديدة منها صفحات الفايسبوك، التي أصبحت بوعي أو بدون وعي منها، فاعلة في نشر خطابات تحمل عنفا رمزيا مستغلا في جانب كبير منه جسد المرأة،

وتعد صفحة دياموند للعطور من بين الصفحات التي عجّت بخطابات إشهارية تحمل في طياتها عنفا رمزيا يكرس لصورة نمطية سلبية حول المرأة، ضمن هذا الإطار، نحاول تحليل عينة منها لكشف تجلياته الظاهرة والمستترة كهدف رئيس لدراستنا.

أولا/ الجانب المنهجي للدراسة:

1. **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:** يتمحور التساؤل الرئيس لدراستنا حول:

ما تمظهرات العنف الرمزي في إشهارات صفحة دياموند للعطور؟

إنطلاقا من التساؤل الرئيس للدراسة، تتحدد جملة من التساؤلات التي نسعى للإجابة عنها كالآتي:

- ما طبيعة العنف الرمزي عبر الخطاب الإشهاري الموجود ضد المرأة عبر صفحة دياموند؟
- ما أبعاد العنف الرمزي عبر الخطاب الإشهاري لصفحة دياموند؟
- ما القيم التي تتضمنها الحمولة الرمزية للعنف ضد المرأة عبر الخطاب الإشهاري لصفحة دياموند؟
- كيف تتجسد صورة المرأة ضمن محتوى الخطاب؟ وما أنماط هذا التجسيد؟

2. **أهداف الدراسة:** تسعى دراستنا من خلال مقاربتنا هذه، إلى كشف تمظهرات العنف الرمزي الموجه ضد المرأة عبر الخطاب الإشهاري لصفحة دياموند، ومن خلال هذا الهدف الرئيس، نسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- حصر طبيعة العنف الرمزي الموجه ضد المرأة عبر الخطاب الإشهاري.
- معرفة أبعاد العنف الرمزي عبر الخطاب الإشهاري.
- استجلاء قيم العنف الرمزي في تجسيد صورة المرأة.
- كشف تمظهر صورة المرأة ضمن محتوى الخطاب الإشهاري، وحصر مظاهر التجسيد.

3-أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها كونها تتناول موضوعا هاما يتضمن العلاقة بين متغيرات أساسية: المرأة، الخطاب الإشهاري، العنف الرمزي في ظل البيئة

الرقمية، بغية استجلاء تمظهرات هذا العنف الرمز يعبر البيئة الرقمية، والخروج بتوصيات وإجراءات من شأنها أن تمهد لتسليط الضوء على هذه الظاهرة وإنعكاساتها، ومن تغلغل آثارها لا سيما على المستوى النفسي للمرأة.

3. مفاهيم الدراسة:

1.4 صورة المرأة: ينظر إلى صورة المرأة على أنها " تلك الصور أو القضايا التي تنشأ عن المواقف المتعارضة الوصف من المرأة، ومن دورها الاجتماعي والإنساني والتفاعلي مع الآخر، أو العلاقة معها، والتعامل مع وجودها وطبيعة دورها سلبا أو إيجابا. (رجب السيد، 2014، صفحة :224)

من الناحية الإجرائية: تعكس لنا صورة المرأة الوصف الظاهر الذي تظهر من خلاله المرأة في الخطاب الإشهاري بمواضيعه المختلفة، محددا لها في جملة من الصّفات المتنوعة والتي تطغى على القالب الخطابي.

2.4 الخطاب الإشهاري: يعتبر الخطاب الإشهاري من أهم أنواع الخطاب لاتصاله بالحياة الإنسانية بصفة مباشرة، ويتميز ببناء خاص محكم تتجمع فيه مختلف مكوناته للتعبير عن فكرة أو رأي أو تبليغ رسالة محددة، كما يتخذ أشكالا مختلفة ليعبر عن الإرسالية الإشهارية والتي تتمثل في الجرائد والمجلات والتلفزيون والإذاعة والإنترنت... بل في كل وسائل الإعلام، فهو صنف من الخطابات المتغلغلة في أعمال الحياة الاجتماعية المؤثرة فيه والمتأثرة به.. (برقوك وبخاري، 2021، صفحة :331)

إجرائيا: يمثل الخطاب الإشهاري الرّسالة الحاوية لعرض صور المرأة هادفا التّعبير عن فكرة تخصها أو تستهدفها مثل احتوائه على واحد من مظاهر الاستلاب الرّمزي والمحددة في العنف الممارس ضدها، وما يميز هذا الخطاب أنه محتوى في البيئة الرقمية وبالتحديد عبر صفحة "دياموند" للعطور والتي تمظهرت فيها الكثير من الخطابات المصورة للمرأة.

3.4 هيمنة: يشير مصطلح الهيمنة إلى التسلط الذي يفرضه فرد أو شعب أو مؤسسة أو غيره على ما عداه لتحقيق مصلحة المتسلط، وفي أصلها اليوناني هي مصطلح يشير إلى القيادة والحكم.(خليل، دون سنة ، صفحة :322،324)

إجرائيا: نقصد بالهيمنة في إطار موضوعنا طغيان فكرة تصوير الجسد في عرض محتوى الخطاب الإشهاري، من خلال جملة من الأهداف الخفية والمتخفية في مظاهر عنف رمزي تجاه المرأة.

3.4 تمظهرات: تندرج كلمة تمظهر من ظهر حيث نقول ظهر الشيء بالفتح ظهورا أي تبيَن، وأظهرت الشيء: بينته، والظهور بروز الشيء الخفي، يقال أظهرني الله على ما سُرق مني، أي أطلعني عليه.(بن منظور، 2009، صفحة :2968). أما إصطلاحا فنقول تمظهرت نواياه في حديثه أي بدا ذلك في حركتها، وكذلك تمظهرت الأحداث على شاشة التلفزيون. (خزعل، 2009، صفحة 170)

من الناحية الإجرائية التّمظهرات تعكس الصُّور التي يظهر في إطارها العنف الرمزي تجاه المرأة في الخطاب الإشهاري، واصفا إياها من خلال عديد المواضيع والقضايا الخاصة بعرض محتوى الفكرة الإشهارية.

5.4 **العنف الرّمزي**: يتحدّد العنف الرمزي حسب "بيير بورديو" Pierre Bourdieu من خلال: "أي نفوذ يقوم على العنف الرمزي، أو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف علاقات القوة هذه إلى قوته الذاتية المخصوصة، أو ذات الطابع الرمزي المخصوص(بورديو، 1994، صفحة :05) أما العنف الرّمزي من خلال دراستنا هو فرض جملة المعاني التي تحيط بالمرأة في الخطاب الإشهاري محددا لها في العديد من الصّفات المبرزة لجمالها عبر قوالب عدة تحيط بها من خلال تمثلات متنوعة وبكثير من الاستلاب الرّمزي.

5. الدّراسات السّابقة:

اتجهت الكثير من الدراسات للبحث في متغيرات موضوع دراستنا من زوايا مختلفة، من ذلك نجد دراسة أم الرتم سحر، وسميرة عيواج والموسومة بـ: "التّربية الإعلامية لمواجهة العنف اللاواعي ضد المرأة في الفضاء الافتراضي(سحر ، عيواج، 2018، صفحة : 756 ،768)، حيث تقصت الدراسة فرضية ما إذا كان الوعي بالتربية الإعلامية يقلل من العنف الممارس ضد المرأة عبر صفحات التواصل الاجتماعي، تناولت الدراسة بالتحليل العديد من الصور التي تحمل عنفا رمزيا ضد المرأة، توصلت إلى جملة من النتائج أبرزها أن العديد من الصور الساخرة التي يتداولها الأفراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحوي عنفا رمزيا ضد المرأة، وأن التعليقات كذلك محملة بنفس الشحنة.

من جهة ثانية تناولت الدراسة الموسومة بـ: "المرأة في المجتمع الجزائري بين آليات العنف الرمزي ومآلات العنف الجسدي" للباحثة أقنيني أمينة (أقنيني، 2019، الصفحات 143- 154) إشكالية العنف ضد المرأة، وبالتحديد العنف الرمزي باعتباره مظهرا بارزا لتمثل العنف تجاهها، حيث تركزت الدراسة على إعطاء قراءة نظرية للظاهرة وتحديد آليات العنف الرمزي، ومن جملة النتائج التي توصلت لها الباحثة قراءة مؤداها أنه بالرغم من أن للعنف مهما كان نوعه تبعات نفسية وجسدية على ذات المرأة، إلا أن هذه الأخيرة لا تزال تلوم نفسها في كثير من الأحيان، كما أن المجتمع يلوم المرأة على كل ما يقع عليها، ويحملها المسؤولية على كل أذى تتعرض له من الرجل.

ثانيا/ الإطار المعرفي للدراسة:

1. العنف الرمزي ضد المرأة الخصائص والتمظهرات:

1.1العنف الرمزي ضد المرأة:

يمكن تطبيق العنف الرمزي على موضوع قمع النساء في شكل تبعية، إذ هناك جدال لدى الباحثة "بيات كريس" أنه بغض النظر عما إذا كان داخل الأسرة أو خارجها، فإن العنف الرمزي يحتفظ بعلاقة مهيمنة على المرأة. وحددت

الجوانب الرئيسية لقمع النساء في "البناء الاجتماعي للمرأة بصفتها "الآخر" الجوهري الذي يصور سلوك الإناث على أنه ضعيف، ووظائف الإناثعلى أنها أقل مكانة، والأنشطة النسائية أقل قيمة وما إلى ذلك. غالبًا ما يتخذ العنف الرمزي تجاه المرأة شكلًا من أشكال التعبيرات اللغوية المعجمية والعبارات المعيارية.

في وقتنا الحالي، تتداخل الحياة الاجتماعية بوسائل التواصل الاجتماعي مع العنف الرمزي بسهولة مع بعضها البعض. حيث تنتشر أشكال العنف الرمزي النسوي المصاحب للتمرد على الاستغلال الجسدي للمرأة عبر موقع فيسبوك، ومن خلال العديد من الصفحات، والتي يتم فيها استخدام العديد من الرموز اللغوية، حيث تتعرض هنا وحدة الهوية للخطر بصورة دائمة تحت تأثير عوامل الانشطار والانكماش والتجزؤ والتفكك والإحساس بالدونية (باقور، 2017، صفحة :105)

2.1 خصائص العنف الرمزي:

تتحدد خصائص العنف الرمزي فيما يلي:

- إن العنف ذو قوة وتاثير كبير استنادا إلى طريقته، وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.

- إن العنف الرمزي يتخذ أشكالا عدة، ويتميز بخصائص عديدة أهمها الترميز.

- العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

في هذا السياق، يقول بورديو:" إن الشريحة التي تمارس العنف الرمزي في حد ذاتها تقع تحت السيطرة المفروضة، وأن ما ترد به هذه الشريحة على ذلك التعسف القائم عليها هو ما يسمى بالعنف الرمزي."(لصلج، 2015، صفحة :527، 528).

كما يتميز هذا العنف الرمزي بقدرته الهائلة على التخفي وراء الرموز والدلالات والمعاني، وبقدرته على التغلغل العفوي في الوعي على شكل صورة

عدوانية مضمرة ضد المرأة والطفل والفئات الهامشية، ويتجلى العنف الرمزي ضد الفئات المهمشة في نسق متدفق من الإشارات والرموز السلبية التي تستلب الإنسان وتحاصره دون أن تأخذ هذه المعاني والرموز صورة واضحة صريحة بشحناتها العدوانية التي تضع الإنسان المهمش في قفص الاتهام الرمزي. (أسعد وطفة، 2013، صفحة :120)

يتجلى العنف الرمزي ضد الفئات الاجتماعية المهمشة في نسق من الإشارات والرموز والدلالات التي تستلب الإنسان، وتحاصره دون أن تأخذ هذه المعاني صورة واضحة صريحة بشحنتها العدوانية التي تضع الإنسان المهمش في قفص الاتهام الرمزي. ولو أخذنا الاستلاب الرمزي الموجه ضد المرأة على سبيل المثال لا الحصر، لوجدنا نسقا رمزيا لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذ المرأة إلى مرابض التوحش والجريمة والغواية تحت عنوان الطبيعة الشريرة للمرأة ..(ناجي و الحلو، 2018، صفحة :194).

ينزع العنف الرمزي إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التي غالبا ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف. فالعنف الرمزي ينطلق من نظرية انتاج المعتقدات، وإنتاج الخطاب الثقافي، وإنتاج القيم. ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة ثقافيا وإديولوجيا على الآخر وتطبيعه.(أسعد وطفة، 2013، صفحة : 122،123)

2- نماذج بناء صورة المرأة في الخطاب الإشهاري:

يتميز الخطاب الإشهاري بالنسبة لموضوع حضور المرأة بتكريس فكرة تسليع جسد المرأة، واستخدامه عبر مختلف الوسائل الإعلامية والوسائط الجديدة من أجل خلق نموذج جمالي معين، مخالف للواقع المعيش، خالقا بذلك نموذجا افتراضيا يتسم باللاواقعية، يتم من خلاله دفع النساء دفعا من أجل احتذائه

واللهاث ورائه مهما كانت التكلفة، ومهما كانت المخاطر المرتبطة بهذا التقليد ، والتوحد مع النماذج المقدمة من خلال هذه الرسائل الإشهارية.

ومن خلال استقراء بسيط لما يعرض، وجدنا أن أهم صور المرأة في الإشهار تتمثل في الأشكال التالية:(المكي، 2013)

- المرأة ربة بيت، ضعيفة أمام الرجل.
- المرأة عصرية متحررة، تسوق سيارتها الخاصة، مثقفة، موظفة أو طالبة.
- المرأة جسد يوظف للإغراء، ومستهلِك أيضا ، يتم استغلالها لكيلا تتوقف عن استهلاك مواد التجميل والنظافة، وكذا المواد المنزلية.

ثالثا/ الإطار التطبيقي للدراسة:

1- منهج الدراسة وأدواته: تنتمي دراستنا إلى الدراسات الوصفية الكيفية لأنها تستهدف حصر معلومات عن الظاهرة المدروسة، وهي تتركز على: دراسة الوضع الراهن للظاهرة أو الظواهر المبحوثة ذات الصلة بموقف معين أو بمجموعة من الناس، دراسة تصورية دقيقة من حيث العناصر المكونة لها وطبيعة العلاقات السائدة فيها.(بن مرسلي، 2010، صفحة 51). وضمن الدراسات الوصفية هذه سنقوم بالاعتماد على المنهج المسحي، والذي يسعى إلى وصف سبب وجود مواقف معينة. (ويمر، دومينيك، 2013، صفحة : 320)

وباعتبار أننا نسعى إلى حصر محتويات تمظهرات العنف، فإننا اعتمدنا على كل من أداتي الملاحظة من خلال متابعتنا للخطابات الإشهارية للصفحة، وحصرها من خلال قراءتنا الاستطلاعية لها. وأداة تحليل المحتوى الذي سيتم العمل وفقه من جانبين:

- تحليل المحتوى الظاهري: من خلال دراسة المحتوى الظاهر، أي ما هو معلن عنه بشكل واضح، وما تعرضه الصورة صراحة.
- وهناك ممارسة أخرى لتحليل المحتوى وهي دراسة المحتوى المستتر، وهو كل ما لم يتم التعبير عنه بشكل واضح في الصورة، وتتطلب دراسة المحتوى المستتر الكشف عما هو غير معلن عنه، وفك المعنى الخفي،

كما أن المحتوى المستتر لا يقل أهمية عن المحتوى الظاهري لمضمون ما إن لم نقل أنه يتعداه في ذلك.(أنجرس، 2004، صفحة :218)

2. مجتمع الدراسة والعينة: يتميز كل مجتمع دراسة بأنه يشمل وحدات الدراسة التي تمس الظاهرة وتنفرد بالخصائص التي تتعلق بها، وضمن حدود مجتمعنا المدروس، فإنه يتميز بأنه غير محدود، كما أننا لا نمتلك كل مواصفاته، لذا سنلجأ إلى التوجه العمدي للعينة المستهدفة.

والعينة القصدية تمثل الميول المقصودة، وهو النهج الذي يسلكه الباحث في اختيار العينة ووحداتها، حيث يلجأ إلى ذلك عندما يكون أمام مجتمع باحث غير واضح المعالم، ويصعب تحديد خصائصه، وعليه، فليس هناك أي معيار أو طريقة يمكن للباحث أن يتبعها في مثل هذا النوع من العينات، فله أن يختار أفراد عينته كما يشاء، وبالعدد الذي يراه مناسبا لتحليل إشكالية بحثه. (تمار، 2007، صفحة : 36، 37)

وتتحدد عينة دراستنا في جملة من الخطابات الإشهارية عبر "صفحة دياموند" للعطور، وتتحدد خصائص عينتنا في الخطابات الإشهارية الحاملة في محتواها لتمظهر العنف الرمزي والذي صُورت من خلاله المرأة في إطار مظاهر عدة تعكس في جانب منها مقترب من إشكاليتنا المطروحة والتي تبحث في تمظهر العنف الرمزي عبر خطابات الصفحة ، كما أننا في قراءتنا لهذه الصور، أخذنا عينة بخمس رمزيات رأينا أنها الطاغية والمرتبطة أكثر بالمرأة وأنوثتها، حيث رأينا أنها كافية ومناسبة للاقتراب من إجابة وتصوير مظاهر العنف الرّمزي عبر الخطابات الإشهارية. وبالتالي من خلال اختيارنا لعينتنا المدروسة قصدنا جملة الصور التي تحمل بعدا رمزيا لتمثل العنف الرّمزي ضمن منشورات وصور الصفحة الإشهارية.

3. تحليل عينة الدراسة: لا يمكننا تصور خطاب إشهاري مغري دون أن يكون حضور المرأة فيه، كون أن الكثير من المنتجين يهمهم الاستفادة من التأثير الجيد لهذه الصور التي تقدم في ظاهرها الجمال والأناقة، لكنها في الحقيقة تقوم على

فرض دلالات ومعاني عنف رمزي ضد المرأة، كما أنها تنعكس في أحيان أخرى على الرجل.

إن عنف الجسد هو عنف أقوى بكثير من عنف اللفظ، حيث أن لغة وهيمنة الجسد ترتسم لتعبر عن مجموعة من الرموز مخاطبة لا وعي الأفراد ومستغلة لجسد المرأة لتحقيق التأثير، إنه تأثير يختفي تحت دافع الترويج. الترويج الذي يسعى لتحقيق الجانب المادي، لكنه قبل هذا في الحقيقة هو سيرورة تقوم على استغلال جسد المرأة وملامحه في ممارسة العنف الرمزي ضد المرأة، لا سيما التي لا توجد بها هذه الصفات، حيث تحس باحتقار ذاتها، وفقدانها هذه الصفات التي تحلم أن تكون لديها مثلها، إنه العنف القائم على الرموز والذي يجسد المرأة كسلعة، كما يؤدي هذا لتكوين صورة نمطية تجاهها، وتكون هذه الصورة قائمة على أن حضور المرأة هو تجسيد للإغراء ولا شيء غير ذلك، حيث يتم تصوير المرأة الجميلة المستعرضة لتلك الملابس الأنيقة، لكنها في الواقع هي المرأة الدمية في يد المنتجين.

يستغل هؤلاء المنتجون جسد المرأة في عينة دراستنا لتحقيق الترويج لمنتجاتهم من خلال تصوير المرأة بأسلوب جذاب، أسلوب يقوم على عرض ملامح وجه المرأة واستغلاله للوصول إلى الآخر، حيث أكدّت دراسة الباحث (زعلان، 2010، صفحة 228)، " أن المبدعين الإشهاريين يعتبرون أن المرأة ملهمتهم الأولى للترويج السّلعي فيستحضرونها في الصُّورة، ويفرشون الورد في طريقها، فهي الحلم الذي يسعون للوصول إليه عن طريق صوغ تخييلي يبرز جمال المرأة في كماله وغوايته الأسطوريّة، فهم يريدون أن يوهموا أنّهم يردون على التّهميش والتّشيء والاحتقار والعنف الذي أصبحت تتعرض له المرأة في المجتمع العالمي.

لكن الواقع البحثي يؤكّد أن جسد المرأة أصبح منتهكا، وهو يعرض في وصلات الإشهار وعلى أغلفة المجلات وصفحات الملصقات وغيرها من الممارسات التي تجرده من إنسانيته، وتجعله مجرد سلعة، ومجرد تابع للأشياء، وخادم لها، ومعبر عنها، مجرد وسيط بين السلع والمستهلك في زمن لا يؤمن إلا بالربح. فالمرأة

هنا يجسد حضورها واسطة لتحقيق أهداف اقتصادية بحتة، لكن الوصول إليها لا يتم إلا عبر استغلال الواقع الرمزي لجسدها في تحقيق هذا الترويج."

وضمن حدود كشف هذه الدلالات يبرز لنا مستواها الأول تفيئة لحدود الدراسة والصور من خلال تحديد أبرز الفئات في الآتي:

1- فئة الموضوع: فالأكيد أن الصورة أو الخطاب الإشهاري يتناول موضوعا معينا يؤكد على مؤشر العنف الرمزي تجاه المرأة، وعلى الرغم من التقاء كل المواضيع في فكرة الترويج لعطر دياموند بتشكيلاته المختلفة.

2- فئة القيم: والتي تعكس الجانب المعنوي في الخطاب الإشهاري والتي تكرس لجملة الصفات والأفكار التي تصف المرأة باجتماع الصفات وصورة المرأة الجسد، حيث بامكانها اختزال وصفها في أبعاد جمالية عديدة تعكس واقعها السلوكي والأخلاقي وكذلك الوجداني.

انطلاقا مما سبق، يمكن تحديد دلالات العنف الرمزي ضد المرأة في إشهارات صفحة دياموند للعطور فيما يلي:

العنف الرمزي الذي يختزل كيان المرأة في الجمال: ما تحدده الصور هو حضور مهيمن لجسد المرأة. هذه الهيمنة تختبئ وراءها العديد من القيم التي تجسد الجانب الإغرائي المميز لجسد المرأة، قيمة تتحدد في شيء يميز المرأة، ويأخذها إلى مرابض الافتتان، إنه الجسد الذي تراه الكثيرات عنفا رمزيا، وخاصة اللواتي لا تتمتعن بقوام رشيق، مما يحمل الكثير من الاحتقار والإهانة للنفس، ورفض واقع جسدها الرمزي، والذي ستعيش حالة انفصال معه بعض هذه الصور الجذابة.

ملامح العنف اللاواعي تقوم على فرض معاني ودلالات وقيم، هذه القيم في غالبها مثالية عند الكثيرات اللواتي يطمحن للتشبه بهؤلاء العارضات، لكن في الواقع يعشن في أوهام، من خلال أنهن لا يستطعن الوصول إلى هذه المثالية، مما يحمل عنفا رمزيا ضدهن، ومخاطبتهن بوصف هذا الجسد والذي يصبحن يرينه على أنه الجسد المثالي، مما يسبب في احتقار أنفسهن، من جهة والاستهزاء ببعضهن في أحيان كثيرة

العنف الرمزي بقيمة الجرأة: تتحدد الجرأة كقيمة من خلال كونها تخاطب المرأة بهذا الأسلوب، والذي يحاصرها من كل جانب، حتى يحقق هدفه، إن تصوير المرأة بقالب يخرجها من طابعها إلى طابع الإثارة، هذه الإثارة قد تحتم على المرأة خروجها عن قيمها إلى قيم تتسلط بقالب أنثوي يحمل عنف رمزي، الذي يصورها في صورة فيها الكثير من الدونية والتبخيس، إن الجرأة تحاصرها لتخرجها عن طابع أنوثتها إلى طابع الانفلات والخروج عن القيم التي تحدد أطر سلوكها.

العنف الرمزي المختبئ خلف الأنوثة: تتحدد دلالات العنف الرمزي هنا من خلال مخاطبة المرأة بركيزة أساسية خاصة بها، إنها الأنوثة التي يظهر أنها خرجت عن طابعها المميز للمرأة إلى طابع يبرز الأنوثة كآلية لاصطياد الآخر، وذلك من خلال استغلال الجسد، وجماله للتعبير عن الأنوثة، والتّعبير من خلال فرض دلالات تتطلع الكثيرات من خلالها بأن يكون لها مواصفات هذا الجسد لتحقيق أنوثتها، حيث بهذا التّمظهر، ترى الكثيرات وخاصة من لا يمتلكن هذه الميزة نقصا مما يسبب احتقارهن لأنفسهن والتقليل من شأنهن. "فالصورة الإشهارية التي توظف المرأة توظيفا ميكانيكيا ومبرمجا هي أداة فاتنة شديدة التّأثير تتسلسل إلى ذهن المتلقي بخفة وبسرعة دون أن يبذل جهدا كبيرا في استقبالها حيت تتبع صورة المرأة التي يغلب عليها الجاذبية خلافا لما تحمله الكلمة. (زعلان، 2010، صفحة 227)

العنف الرمزي بمعنى قيمة الإحساس: يختبئ العنف ضمن دلالاته هنا من خلال مخاطبة إحساس المرأة، وكأن الإحساس يغيب عن المرأة، وهذا المنتج سيحققه، وربط هذا المنتج بجسد المرأة، على أساس أن المرأة ستغمرها الأحاسيس الجميلة لدى اقتناء هذا المنتج، لقد جسد هذا الجسد هيمنة قيمة الإحساس الذي يخاطب المرأة من خلال كل الجوانب، وليحدد من خلال حضوره عنفا رمزيا يتجسد من خلال ضياع هذه القيمة عند الآخرين، حتى أنها تصبح تبحث عن هذا الشعور من خلال ربط هذا العطر بجمالها.

العنف الرمزي مع هيمنة القوة مع الجمال: تقدم الصور المندرجة ضمن عينة الدراسة المرأة لوحدها مع المنتجات العطرية، وفي أحيان أخرى مع الرجل الذي يرمز وجوده للقوة، كما أن ظهورها معه يحمل دلالات التبعية والخنوع، عكس الرجل مما يجسد هيمنته عليها، أي تصويرها في حالة ضعف، مما يحمل ضدها عنفا رمزيا يتحدد في تصويرها في الغالب على أنها لا تكون قوية إلا بجانب الرجل الذي يوصف بالقوة، وهي بصورتها الجذابة هذه، فهي تقدم على أنها رمز للضعف، مما يوحي بذلك الاستلاب الرمزي المحدد في رموز دالة على أن هناك هيمنة ممارسة ضدها.

هناك صور تجمع بين قيمتي القوة والجمال، القوة الخاصة بالرجل مما يجسد في طياتها فكر الهيمنة الذكورية، والجمال الذي ينظر له على أنه ممثل في الحضور الشكلي للمرأة، التي لاتظهر هيمنتها وهي أمام قوة الرجل، مما يجعلها في حالة خضوع دائم وحالة تبعية

إن هذا الواقع الرمزي يحمل في دلالاته عنفا رمزيا من خلال تصوير الرجل كرمز للقوة، والمرأة كرمز للخضوع، والانقياد للآخر.

كما يحمل العنف الرمزي تجلياته من خلال مس الجانب الأخلاقي، بحيث يتمظهر هنا العنف الرمزي من خلال النظر لهؤلاء العارضات بأنهن غير محافظات، وغير متخلقات يتهافتن على الموضة والجمال، ويبتعدن عن القيم الأخلاقية المثلى، ويتشبثن بقيم الموضة والافتتان.

4ـ النتائج ومناقشتها:

ما يميز طبيعة العنف الرمزي المتمظهر ضمن حدود محتويات الخطابات الإشهارية التي بين أيدينا أنه عنف رمزي ضد المرأة في جانب، ومن جانب آخر هو عنف رمزي ضد الرجل. حيث يجسد حضور جسد المرأة كسبيل للإغراء، والافتتان ضد الرجل، كما أنه يرسم له من خلال هذا تلك الصورة النمطية التي يرى من خلالها المرأة كأداة لترويج السلع، كما يراها مجردة من كل القيم والمعايير الأخلاقية، هذه المعايير التي ألغيت أمام معايير أخرى هي أكثر مثالية.

إن الخطاب الإشهاري بكل تجلياته احتوى في بعده الظاهر، وبعده الخفي حدودا للعنف الرمزي، إنه العنف الخفي الذي يتوارى عن الأنظار، فالكثير من الخطابات الإشهارية نرى أن الغرض الأساسي لها هو ترويج المنتجات. لكن في واقع الأمر هو تجسيد للعديد من القيم المتخفية، إلى جانب العديد من الدلالات المتخفية وراء هذه الصور التي يتمثل في طياتها الخطاب الإشهاري، والخطاب الإشهاري الخاص بدراستنا جسّد عنفه الرمزي وحمولته، من خلال استغلال جسد المرأة من أجل تحقيق الترويج للمنتج من جهة، ومن جهة ثانية فرض العديد من الدلالات المتخفية تحت غطاء هيمنة الجسد، والمتسترة في قالب عنف رمزي وضمن فضاء البيئة الجديدة.

هذه الصور الإشهارية تجسد تلك الصورة النمطية التي ينظر من خلالها للمرأة كسلعة للترويج، وأنها مجرّدة من كل القيم والمعايير الأخلاقية، هذه المعايير التي ألغيت أمام معايير أخرى هي أكثر مثالية. مما يؤثر عليها نفسيا، حيث توصلت الباحثة أمينة أقنيني 2019 إلى " أنّه بالرغم من أن العنف مهما كان نوعه له تبعات نفسية وجسدية سلبية على ذات المرأة، إلا أن هذه الأخيرة لا تزال تلوم نفسها وتعاني عقدة الذنب وتتستر على هذا العدوان".

تتحدد أبعاد العنف الرمزي عبر الخطاب الإشهاري كذلك من خلال الإطار الثقافي الذي تتحدد جوانبه من خلال غرس قيم بعيدة كل البعد عن المجتمع المحافظ ، أو جملة القيم التي تحافظ على المرأة، وضمن هذا الواقع، ومع الانفتاح الذي حققته الميديا أصبح واقعها أكثرانكشافية وانفتاحا على الآخر، مما يساهم في تداول وانتشار مثل هذه الصور التي تتبرمج من خلالها المرأة على أن هذه هي الصورة التي يجب أن تكون عليها."حيث إنَّ تمثُّلات العنف الموجه ضدّ المرأة هو امتداد للحياة الاجتماعية، حيث يصوّر لنا العنف في المجالات الحياتية المختلفة لها، مخاطبا تفاعلاتها بمستويات عدة تحدد لنا جانبا لقراءة واقعها ولعل الصّفحات الفيسبوكية حوت عديد الصُّور والخطابات التي تصور لنا الرؤية الدونية للمرأة مصورة لها بكثير من صور الاستلاب الرّمزي."(بن عمار ، بخوش، 2021، صفحة 361).

وهذه الصورة التي تتجسد من خلال الجسد، المرأة السلعة، المرأة الشيء من خلال رؤية العطور كانعكاس لها، أي تشبيه هذا العطر بها من خلال مزايا عديدة فيها تنعكس من خلالها.

خاتمة:

ما يميز خطاب العنف عبر الصور الإشهارية، هو أن العنف الرمزي فيه يتخفى بكل سرية فارضا لدلالات ومعاني تحمل سيطرتها من خلال تسريب العديد من القيم، قيم اختارت تموضعها ضمن جسد المرأة الذي جسّد هيمنته بتمظهراته العديدة حاملا عنفا رمزيا مبطنا يرى في المرأة وسيلة لترويج السلعة، إنه العنف الرمزي الذي يحمل طابعه الدعائي من خلال تصوير المرأة في صورة نمطية تنفلت من خلالها من أنوثتها، وتحاصر باستلاب رمزي يختزلها في البعد الجمالي والجرأة والإحساس.

لا تختلف صورة العنف الرمزي في الخطاب الإشهاري التقليدي عنه في العنف الرمزي في الخطاب الإشهاري عبر صفحات الفيسبوك، بل هذا الأخير إنما يسير في توازي معه، بحيث يكمله، ويجعل منه أكثر حضورا وانتشارا.

لقد استغل العنف الرمزي الصورة الإشهارية لتكون آلية من آليات العنف الرمزي، بل وأصبح أكثر حضورا بمظهره عبر البيئة الجديدة، التي أصبحت واقعه الرمزي الجديد، هذا الواقع الذي يستغل جسد المرأة بتحريرها من ضبط المجتمع، ولذلك ونظرا لهذا الواقع المنتشر، كان لابد من وضع توصيات يمكن من خلالها:

- وضع ضوابط للدعاية، والإعلان عبر صفحات الفيسبوك.
- الاستثمار بمواقع التواصل الاجتماعي من خلال جعلها أداة للترويج وسط منظومة من القيم المحافظة على الثقافة والبعيدة كل البعد عن هيمنة الفكر المعولم.
- تحديد ضوابط وضع صورة المرأة مع احترام بيئات الثقافات، ولا سيما العربية منها، من خلال التأسيس للقيم المثلى، والبعيدة كل البعد عن القيم الغربية التي لها تأثير على واقعنا الثقافي الرمزي.

قائمة المراجع:

أحمد بن مرسلي. (2010). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال (المجلد الطبعة 04). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أم الرتم، عيواج سحر ، عيواج. (ديسمبر, 2018). التربية الإعلامية لمواجهة النعف اللاواعي ضد المرأة في الفضاء الافتراضي. مجلة دراسات وأبحاث ، الصفحات 756- 768.

أمينة أقنيني. (جويلية, 2019). المرأة في المجتمع الجزائري بين آليات العنف الرمزي ومآلات العنف الجسدي. مجلة العلوم الاجتماعية ، الصفحات 143- 154 .

بيير بورديو. (1994). العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل. بيروت: المركز الثقافي العربي.

جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور. (2009). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

روجر، جوزيف ويمر، دومينيك. (2013). مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي. (صالح، فاروق أبو أصبع ، منصور، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

سمير خليل. (دون سنة). دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. بيروت: دار الكتب العلمية.

صابر باقور. (جوان, 2017). العنف الرمزي عبر مواقع التواصل االاجتماعي الملمح والتجاوز. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 01 (03).

عائشة لصلج. (جوان, 2015). العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتامعية قراءة في بعض صور العنف الرمزي عبر الفيسبوك. المعيار، 20 (39).

علي أسعد وطفة. (2013). الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي. مجلة مدارك (17- 18).

علي رجب السيد، (2014). تشكيل هيكلية وظائف الإعلام. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

فاتن، بثينة عبد الجبار ناجي ، منصور الحلو. (أيلول, 2018). العنف الرمزي. مجلة الآداب (126).

مريم، أحمد برقوك، بوخاري. (2021). خصوصية الخطاب الإشهاري الإلكتروني في عصر الحداثة دراسة لمتعامل الهاتف النقال جيزي تحليل سيميولوجي لومضة إشهارية. مجلة المحترف للعلوم الرياضية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 08 (01)، الصفحات 329-345.

مليك زعلان.(2010). المرأة في الخطاب الإشهاري بين الصورة واللغة، مذكرة ماجستير غير منشورة ، تخصص لسانيات وتحليل الخطاب، معهد كليه الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باجي مختار عنابة .

موريس أنجرس. (2004). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية*. (بوزيد وآخرون صحراوي،، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.

يسمينة بن عمار ، نجيب بخوش .(2021). تمثّلات العنف الرمزي الموجه ضد المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقاربة سيميولوجية للدلالات الرّمزية عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي.مجلد08. عدد 03. ص 361.

يوسف تمار. (2007). *تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين* . الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع.

صفحة دياموند للعطور عبر الرابط:-https://www.facebook.com/Diamond-Collection-